

تفسير ابن كثير

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالذَّوَابِي وَالْأَقْدَامِ

كما قال تعالى : (يعرف المجرمون بسيماهم) أي : بعلامات تظهر عليهم . وقال الحسن وقتادة : يعرفونهم باسوداد الوجوه وزرقة العيون . وقوله : (فيؤخذ بالنواصي والأقدام) أي : تجمع الزبانية ناصيته مع قدميه ، ويلقونه في النار كذلك . وقال الأعمش عن ابن عباس : يؤخذ بناصيته وقدمه ، فيكسر كما يكسر الحطب في التنور . وقال الضحاك : يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره . وقال السدي : يجمع بين ناصية الكافر وقدميه ، فتربط ناصيته بقدمه ، ويفتل ظهره . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع ، حدثنا معاوية بن سلام ، عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام - يعني جده - أخبرني عبد الرحمن ، حدثني رجل من كندة قال : أتيت عائشة فدخلت عليها ، وبينني وبينها حجاب ، فقلت : حدثك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد فيها شفاعاة ؟ قالت : نعم ، لقد سألته عن هذا وأنا وهو في شعار واحد ، قال : " نعم حين يوضع الصراط ، ولا أملك لأحد فيها شفاعاة ، حتى أعلم أين يسلك بي ؟

ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، حتى أنظر ماذا يفعل بي - أو قال : يوحى - وعند
الجسر حين يستحد ويستحر " فقالت : وما يستحد وما يستحر ؟ قال : " يستحد حتى يكون
مثل شفرة السيف ، ويستحر حتى يكون مثل الجمرة ، فأما المؤمن فيجيزه لا يضره ، وأما
المنافق فيتعلق حتى إذا بلغ أوسطه خر من قدمه فيهوي بيده إلى قدميه ، فتضربه الزبانية
بخطاف في ناصيته وقدمه ، فتقذفه في جهنم ، فيهوي فيها مقدار خمسين عاما " . قلت :
ما ثقل الرجل ؟ قالت : ثقل عشر خلفات سمان ، فيومئذ يعرف المجرمون بسماهم فيؤخذ
بالنواصي والأقدام . هذا حديث غريب [جدا] ، وفيه ألفاظ منكر رفعها ، وفي الإسناد من
لم يسم ، ومثله لا يحتج به ، والله أعلم .